

كمال الدين وتمام النعمة

[151] على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . فروي أن موسى عليه السلام قال لها : وجهني إلى الطريق وامشي خلفي فإننا بنو يعقوب لانظر في أعجاز النساء " فلما جاءه وقص عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحديهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الامين * قال إني اريد أن أنكحت إحدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك " . فروي أنه قضى أتمهما لان الانبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام . فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ عن الطريق ليلا فرأى نارا فقال لاهله: امكثوا إني آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق، فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم (1) من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة، ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبر ولم يعقب فإذا حية مثل الجذع لاسنانها (2) صرير يخرج منها مثل لهب النار، فولى موسى مدبرا فقال له ربه عزوجل: ارجع فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكان، فقال: يا إلهى هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال: نعم فلا تخف، فوقع عليه الامان فوضع رجله على ذنبها، ثم تناول لحийها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا، وقيل له: اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي. فروى أنه أمر بخلعهما لانهما كانتا من جلد حمار ميت. (وروي في قوله عزوجل " فاخلع نعليك " أي خوفك: خوفك من ضياع أهلك وخوفك من فرعون). ثم أرسله الله عزوجل إلى فرعون وملائته بآيتين بيده والعصا. فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجوا أرجى منك لما ترجو، فإن موسى

(1) الضرام: اشتعال النار واضطربت النار إذا التهمت. (الصاح). (2) في بعض النسخ " لانيابها " . والجذع من الدواب الشاب الفتى فمن الابل ما دخل في السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما فى الثانية ومن الضأن ما تمت له سنة. (*)